

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين سيما خليفة الله في الأرضين،  
واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

(٢١٧)

### تتمة مناظرة زارة مع الإمام الباقر عليه السلام

«قَالَ: قُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ مَا تَأْمُرُنِي أَنْطَلِقُ فَأَتَزَوِّجُ بِأَمْرِكَ فَقَالَ لِي إِنْ كُنْتَ فَاعِلًا فَعَلَيْكَ  
بِالْبُهَاءِ مِنَ النَّسَاءِ، قُلْتُ: وَمَا الْبُهَاءُ؟ قَالَ: ذَوَاتُ الْخُدُورِ الْعَفَائِفِ.

فَقُلْتُ: مَنْ هِيَ عَلَى دِينِ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ؟ قَالَ: لَا، فَقُلْتُ مَنْ هِيَ عَلَى دِينِ رِبِيعَةَ الرَّأْيِ؟  
فَقَالَ: لَا، وَلَكِنَّ الْعَوَاتِقَ اللَّوَاتِي لَا يَنْصِبْنَ كُفْرًا وَلَا يَعْرِفْنَ مَا تَعْرِفُونَ، قُلْتُ: وَهَلْ تَعُدُّو أَنْ تَكُونَ  
مُؤْمِنَةً أَوْ كَافِرَةً؟ فَقَالَ: تَصُومُ وَتُصَلِّي وَتَتَّقِي اللَّهَ وَلَا تَدْرِي مَا أَمْرُكُمْ؟ فَقُلْتُ: قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ  
وَجَلَّ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ لَيْسَ  
بِمُؤْمِنٍ وَلَا كَافِرٍ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: قَوْلُ اللَّهِ أَصْدَقُ مِنْ قَوْلِكَ يَا زُرَّارَةُ أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ  
عَزَّ وَجَلَّ ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ فَلَمَّا قَالَ: عَسَى،  
فَقُلْتُ: مَا هُمْ إِلَّا مُؤْمِنِينَ أَوْ كَافِرِينَ...»<sup>(١)</sup>.

### (الْبُهَاءُ) قَاصِرٌ وَهِيَ وَاسِطَةٌ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ

- قوله عليه السلام: «فَعَلَيْكَ بِالْبُهَاءِ مِنَ النَّسَاءِ» كالصريح في كونها قاصراً لا مقصراً؛ إذ الأبله فسره  
المصباح ب(ضعيف العقل)، وضعيف العقل قاصر فيما ضعف فيه عقله، وفي القاموس فسره بانه (أحمق  
لا تمييز له) والأحمق قاصر، كما فسره القاموس أيضاً ب(الغافل) والغافل قاصر وقال: (البلهاء: المرأة  
الكريمة المغفلة) والمغفل قاصر، وفسره الجوهري ب(بين البله والبلهة) والأبله قاصر، نعم فسره أيضاً ب  
(من غلبت عليه سلامة الصدر) ولا يبعد أن يكون هذا أيضاً قاصراً عما يراد به. فتأمل

وقال العلامة المجلسي في شرحه للبلهاء: (أي المستضعفة الكريمة الأخلاق القريبة من قبول الحق، قال

(١) ثقة الإسلام الكليني، الكافي، دار الكتب الإسلامية. طهران: ج ٢ ص ٤٠٢-٤٠٣.

(الأصول: مباحث الظن) (١٣٦٧) ..... السبت ٢٩ شوال / ١٤٤٤ هـ

الجوهري: رجل أبله بين البله والبلاهة، وهو الذي غلبت عليه سلامة الصدر، وقد بَلِه بالكسر وتبَلَّه والمرأة بلهاء، وفي الحديث «أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُلْه»<sup>(١)</sup>، يعني البلة في أمر الدنيا لقلة اهتمامهم بها وهم أكياس في أمر الآخرة، وفي القاموس: رجل أبله أي غافل أو عن الشر أو أحق لا تمييز له، والمليت الداء أي من شره ميت، والحسن الخلق القليل الفطنة لمداق الأمور أو من غلبته سلامة الصدر، والبلهاء المرأة الكريمة المريرة العزيزة المغفلة، وفي المصباح: بَلِهَ بلها من باب تعب ضعف عقله فهو أبله والأثنى بلهاء، والجمع بله مثل أحمر وحمراء وحمرة، ومن كلام العرب خير أولادنا الأبله الغفول، المعنى أنه لشدة حيائه كالأبله فيتغافل فيتجاوز، فشبه ذلك بالبله، انتهى<sup>(٢)</sup>.

- وقوله «الْبُلْهَاءُ» وما بعده صريح في ثبوت الوساطة بين الإيمان والكفر فلاحظ قوله «فَقَالَ: لَا، وَلَكِنَّ الْعَوَاتِقَ اللَّوَاتِي لَا يَنْصِبْنَ كُفْرًا وَلَا يَعْرِفْنَ مَا تَعْرِفُونَ» فلم تنصب كُفْرًا لتكون كافرة ولا تعرف ما تعرفون لتكون مؤمنة فليست بكافرة ولا مؤمنة، كما ان «الْعَوَاتِقَ» فيه إشعار أيضاً بكونها قاصراً لأن العاتق هي، كما في النهاية (الشابة أول ما تدرك)<sup>(٣)</sup> ولا شك في كونها عادةً قاصراً في ذلك الزمن حيث لم تكن هنالك مدارس ولا أية وسيلة من وسائل التواصل الحديثة<sup>(٤)</sup> وكنّ عادةً، جليسات البيوت، ويؤكدده قوله: «ذَوَاتُ الْخُدُورِ الْعَفَائِفُ»، فان: (الْحِدْرُ بالكسر ناحية في البيت يترك عليها ستر فتكون فيه الجارية البكر خدرت فهي مخدرة وجمع الخدر الخدور)<sup>(٥)</sup> وقال العلامة المجلسي: (والعفائف جمع العفيفة وهي المرأة الممتنعة من القبائح حياءً من عَفَّ عن الشيء يعفّ من باب ضرب عِفَّةً بالكسر وعَفَافاً بالفتح امتنع منه، والجواري إذا كنّ كذلك لم يسمعن شُبّه المخالفين، ولم تستقر في أنفسهن، فهن أقرب إلى قبول الحق ودين الأزواج، وهن من المستضعفات اللواتي لا ينصبن للحق وأهله، وأبعد من

(١) ابن أبي جمهور الاحسائي، عوالي اللآلئ، دار سيد الشهداء (عليه السلام). قم: ج ١ ص ٧١.

(٢) العلامة المجلسي، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول (عليه السلام)، دار الكتب الإسلامية. طهران: ج ١١ ص ١٩٥.

(٣) مجد الدين ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية. بيروت: ج ٣ ص ١٧٩.

(٤) كالإذاعة، التلفزيون، الجرائد، المجلات، وأمثال الواتساب...

(٥) مجد الدين ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية. بيروت: ج ٢ ص ١٣.

سوء الأخلاق ونصب أهل البيت (عليهم السلام) (١).

### الكافر من نصب للأئمة (عليهم السلام) دون من لم يدعن

لا يقال: «لَا يَنْصِبَنَّ كُفْرًا» قرينة على انها كافرة إذ النفي ينصب على القيد؟

إذ يقال: كلا؛ أولاً: لأن السياق والمساق وما سبق وما لحق وقرينة المقام تدل على أن الإمام (عليه السلام) في مقام إثبات الوساطة بين الإيمان والكفر لا نفيهما، ثانياً: عدم نصب الكفر اتخذ علامة على عدم كونها كافرة، وذلك لأن المنكر للضروري من الدين إن كان عالماً جاحداً معانداً فهو كافر أما إن جهله دون نصب ومن دون عودته إلى إنكار أحد الأصول الثلاثة فليس بكافر (٢)، وبوجه آخر: ان لم تنصب فليست بكافرة إذ بعض الحقائق يكفي عدم الإيمان بها في الكفر وإن لم ينصب وذلك كالإيمان بالله وبوحدانيته، وبعضها إنما يوجب الكفر إذا نصب كعدم الإيمان بالإمامة مع نصب ومن دونه.

### (العمل) أمانة على الإيمان أو مقوم لعدم الكفر؟

- قوله (عليه السلام): «تَصُومُ وَتُصَلِّي وَتَتَّقِي اللَّهَ وَلَا تَدْرِي مَا أَمْرُكُمْ؟» يستفاد منه ان الإيمان بالله تعالى ينفي الكفر، والصوم والصلاة والتقوى دليل عليه، وإن احتمل كونه أيضاً ملاكاً، لكن الأول هو الظاهر، وعدم الإيمان بالإمامة ينفي الإيمان، وبعبارة أخرى: قد يستدل به على امانية العمل لعدم الكفر أو ان الكفر مقوم عدم الاعتقاد وعدم العمل، فإن انفكا (٣) فحقيقة ثالثة. فتأمل والأصح: ان للكفر إطلاقات خمسة وأولها: ما كان مقوم عدم الإيمان بالله تعالى من غير أن يشترط بالعمل، فان صلى وصام واتقاه ترقى عن ذلك، وعلى أي ليس بكافر وإن لم يعرف الإمامة لكنه ليس حينئذ بمؤمن، وظاهر الحديث ان عدم الإيمان بالأئمة (عليهم السلام) نافٍ للإيمان.

### هل الكفر والإيمان نقيضان أو ضدان؟

ثم أن الظاهر أن المرتكز في نفس زرارة كان اعتبار الكفر والإيمان نقيضين، ولذا لم يمكنه تقبل وجود الوساطة بينهما، أما الإمام (عليه السلام) فالظاهر من كلامه انهما ليسا نقيضين، بل هما من الضدين اللذين لهما

(١) العلامة المجلسي، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول (عليهم السلام)، دار الكتب الإسلامية - طهران: ج ١١ ص ١٩٥.

(٢) على أحد الرأيين في غير إنكار الإمام من الضروريات وأما فيها فالمشهور شهرة عظيمة ما في المتن من انه ليس بكافر.

(٣) بان اعتقد ولم يعمل.

ثالث.

بيان ذلك: انه قد اختلف في تعريف الكفر فقد ذهب جماعة إلى ان (الكفر عدم الإيمان عما من شأنه أن يكون مؤمناً) وعليه فالكفر والإيمان نقيضان، والاصح انهما، على هذا، من قبيل الملكة وعدمها، ولكن ذهب جمع منهم الغزالي إلى أن (الكفر هو التكذيب بما التصديق به إيمان) والتكذيب إيجاب والتصديق إيجاب فيمكن وجود قسم ثالث هو غير المكذب وغير المصدق، وقال بعض الأشاعرة (الكفر هو الجحد) وهو أيضاً إيجاب<sup>(١)</sup>.

ثم إن وجه جمع الإمام عليه السلام بين الآيتين الكريمتين وهما: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ و﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ ينبغي أن تبحث عن تكييفه الأصولي وأن الإمام عليه السلام اعتبر الآية الثانية حاكمة على الأولى، أو متقدمة عليها بالأظهرية، أو تقدم القرينة على ذيها.. وسيأتي تفصيله بإذنه تعالى.

\* \* \*

- ابحث عن الأقوال الأخرى في حقيقة الإيمان والكفر والنسبة بينهما، واذكر دليلاً أو رداً على بعضها.

- اذكر وسائل أخرى بين الإيمان والكفر، غير البلهاء والأبله.

وصلى الله على محمد واله الطاهرين

تتيسر ملاحظة نص الدرس على الموقع التالي: m-alshirazi.com

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لَكُمْ مَعَالِمَ فَاذْتَهُوا إِلَى مَعَالِمِكُمْ، وَإِنَّ لَكُمْ نَهَايَةً فَاذْتَهُوا إِلَى نَهَائِيكُمْ، أَلَا إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْمَلُ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ: بَيْنَ أَجَلٍ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي مَا اللَّهُ صَانِعٌ فِيهِ، وَبَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرِي مَا اللَّهُ قَاضٍ فِيهِ، فَلْيَأْخُذِ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَمِنْ دُنْيَاهُ لِآخِرَتِهِ، وَفِي الشَّيْبَةِ قَبْلَ الْكِبَرِ، وَفِي الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ، فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا بَعْدَ الدُّنْيَا مِنْ مُسْتَعْتَبٍ وَمَا بَعْدَهَا مِنْ دَارٍ إِلَّا الْجَنَّةُ أَوْ النَّارُ» (الكافي: ج ٢ ص ٧٠).

(١) لتفصيل الأقوال يراجع (حقائق الإيمان) للشهيد زين الدين العاملي ص ١٠٥-١٠٩.